بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيقول الله -تبارك وتعالى -في هذه السورة الكريمة سورة البقرة:(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (185)

(شَهْرُ رَمَضَانَ) أي: الأيَّامُ المعدودات هي شهرُ رمضانَ. موسوعة التفسير

(الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) قيل: المعنى: أنَّ القرآنَ نزَل جُملةً واحدة-أي: كاملًا-مِن اللَّوحِ المحفوظ إلى السَّماء الدُّنيا في ليلة القَدْر مِن شَهرِ رمضان. وقيل: المعنى: أنَّ ابتداءَ نزولِ القُرآنِ على النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان في ليلةِ القَدْر من شهرِ رَمضانَ. موسوعة التفسير

✉**قال ابن عثيمين**: إثباتُ صِفة العلوّ لله تعالى؛ لأنَّه أَنزَل القرآن، والإنزالُ إنَّما يكون من عُلْوٍ.

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) يمدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور، بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم فيه. موسوعة التفسير

✍**وليس فقط القران بل هو شهر نزول جميع الكتب السماوية**، قَالَ صلى الله عليه وسلم: " أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْإِنْجِيلُ لِثَمَانِ عَشْرَةَ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْقُرْآنُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ) صححه الشيخ الالباني

⇦سمي الشهر بذلك لشهرته، وأما رمضان فقيل: سمي بذلك لأنهم كانوا يصومون في الحر الشديد، ومنه الرمضاء للرمل الذي حمي بالشمس .اللهيميد

✉**فإن قال قائل: إنما أنزل القرآن في ثلاث وعشرين سنة، فكيف أنزل فيه القرآن؟**

✍فالجواب: قال ابن عباس: أنزل الله تعالى القرآن جملة في رمضان إلى بيت في السماء يسمى (بيت العز) ثم منه أنزله إلى الأرض أرسالاً.

✍ سبحانه أنزل القرآن في رمضان، وكأنه سبحانه يرشدنا إلى أعظم الأسباب المعينة على فهم كتابه وتدبره، وهوعدم الانشغال بالشهوات والملهيات، وعلى رأسها الطعام، وهذا جبريل عليه السلام يدارس رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان (كانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أجْوَدَ النَّاسِ، وكانَ أجْوَدُ ما يَكونُ في رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وكانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِن رَمَضَانَ، فيُدَارِسُهُ القُرْآنَ) صحيح بخاري

📠**قال الشافعي رحمه الله**: ما شبعت منذ ست عشرة سنة، وسبب ذلك، إن كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب، وكثرته جالبة للنوم، والبلادة، وقصور الذهن، وفتور الحواس، وكسل الجسم، قالوا :إن أكثر الداء يكون من الطعام أو الشراب.

(هُدًى لِلنَّاسِ) أي: إنَّ القرآنَ يُرشد النَّاسَ، ويدُلُّهم على طريقِ الحقِّ. موسوعة التفسير

⇦أي: هدى لقلوب العباد ممن آمن به وصدقه واتبعه. اللهيميد

في هذه الآية أن القرآن هدى لجميع الناس، وجاء في آية أخرى أنه هدى للمتقين؟

والجمع: أن الهدى يستعمل في القرآن استعمالين: أحدهما عام، والثاني خاص. اللهيميد

❶أما الهدى العام فمعناه: إبانة طريق الحق وإيضاح المحجة، سواء سلكها المبيَّن له أم لا.

ومنه بهذا المعنى قوله تعالى (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ) أي: بينا لهم طريق الحق على لسان نبينا صالح عليه السلام مع أنهم لم يسلكوها، ومنه قوله تعالى (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ) أي: بينا له طريق الخير والشر، (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (52) الشورى أي: تبينه لهم وتوضحه، وتنيره وترغبهم فيه، وتنهاهم عن ضده، وترهبهم منه. (هداية الدلالة والإرشاد). السعدي

❷وأما الهدى الخاص: فهو تفضل الله بالتوفيق على العبد حتى يهتدي إلى ما يرضي ربه، ويكون سبب دخوله الجنة.

ومنه بهذا المعنى قوله تعالى (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) وقوله (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ)

وقوله تعالى (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ) (56) إنك -أيها الرسول-لا تهدي هداية توفيق مَن أحببت هدايته، ولكن ذلك بيد الله يهدي مَن يشاء أن يهديه للإيمان، ويوفقه إليه، وهو أعلم بمن يصلح للهداية فيهديه. (هداية التوفيق والإعانة على العمل) التفسير الميسر

فلا بد أن نعلم أن الهداية الخاصة بالمتقين هي الهداية الخاصة وليست العامة، وهو فضل محض من الله بتوفيق أوليائه وأصفيائه للعمل بما علموا.

(وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) أي: إنَّ القرآنَ مشتمِلٌ على آياتٍ واضحات، وهي دَلائلُ وبراهينُ جليَّةٌ، تبيِّن الحقَّ، وتُرشِد إليه، وتُثبِت صِدقَ ما في القرآن مِن أخبارٍ، وعَدْلَ ما فيه من أحكامٍ، وتَفصِل بين الحقِّ والباطل. موسوعة التفسير

قال سعيد مصطفى دياب: فِي الْقُرْآنِ دَلَائِلٌ وَاضِحَاتٌ، وبراهينٌ ساطعاتٌ، وحُجَجٌ بَيِّنَاتٌ، ظاهرةٌ جَلِيَّةٌ لِمَنْ فَهِمَهَا وتدبَّرها وعقلها دَالَّةٌ عَلَى وحدانية الله تعالى، وصدق رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وصدق الله تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} فُصِّلَتْ: الآية/ 53

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} النمل: الآية/ 93

ومع ذلك يعمى عنها كثيرٌ من الناس عنها، وصدق اللَّهُ تَعَالَى: {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} الْحَجّ: الآية/ 46

(وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) أي: دلائل وحجج بينة واضحة جلية لمن فهمها وتدبرها، دالة على صحة ما جاء به من الهدى المنافي للضلال، والرشد، المخالف للغي، ومفرقاً بين الحق والباطل والحلال والحرام (الهداية الخاصة).

⇦للهداية مراحل منها الهداية العامة (هدى للناس)، ومنها الهداية الخاصة (بينات من الهدى والفرقان).

وقد وصف الله القرآن بأوصاف منها:

أ-أنه (نور)، قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً).

ب -(هدىً) و (شفاء) و (رحمة) و (موعظة) ، قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ).

ج -(مبارك) ، قال تعالى (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ).

د - (مبين) ، قال تعالى (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ).

هـ -(بشرى) ، قال تعالى (مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ).

و-(عزيز) ، قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ).

ز- (مجيد) ، قال تعالى (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ).

(فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) أي: فمَن كان حاضرًا مُقِيمًا في بلدِه، فقد وجَب عليه صيامُ ما حضَرَه من أيَّام الشَّهر. موسوعة التفسير

قال سعيد مصطفى ذياب: مَنْ شَهِدَ الشَّهْرَ فليحمدْ اللهَ تَعَالَى؛ فقد أمهله اللهُ إلى زمنٍ تُغْفَرُ فيه الذنوبُ، وتُرْفَعُ فيه الدرجاتُ، وتَتَنَزَّلُ فيه الرحماتُ.
فكم ممن كان يصوم معك العام الماضي ثم تخطفته يد المنايا؟ وكم ممن كان يؤمل طول الحياة؟ فصار تحت أطباق الثرى.

كم كنت تعرف ممن صام في سلف من بين أهل وجيران وإخوان

أفناهم الموت واستبقاك بعدهم حيا فما أقرب القاصي من الداني

فلنبادر إلى التوبة، ونقبل على طاعة الله، فنحن في نعمة يغبطنا عليها أهل القبور.

ولنحذر أن نكون ممن قال الله تعالى فيهم: {وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ} سَبَإٍ: الآية/ 54

فكم ممن كان يُسَوِّفُ توبةً؟ ويُؤجِلُ طاعةً؟ فحيل بينه وبين ما يشتهي، اللهم ارزقنا قبل الموت توبة، وبعد الموت جنة ونعيمًا.

قال ابن كثير: هذا إيجاب حكم على من شهد استهلال الشهر، أي كان مقيماً في البلد حين دخل شهر رمضان، وهو صحيح في بدنه أن يصوم لا محالة، ونسخت هذه الآية الإباحة المتقدمة لمن كان صحيحاً مقيماً أن يفطر ويفدي بإطعام مسكين عن كل يوم، ولما ختم الصيام أعاد ذكر الرخصة للمريض وللمسافر في الإفطار بشرط القضاء، فقال :

(وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) أي: إنَّ مَن كان في حالِ المرَض أو السَّفر، فأفطَر، فعليه أنْ يقضيَ الصِّيامَ في أيَّامٍ أخرى، بعدَد الأيَّام الَّتي أفطَرها. موسوعة التفسير

قال ابن كثير: ومن كان به مرض في بدنه يشق عليه الصيام معه، أو يؤذيه، أو كان على سفر، أي في حالة سفر، فله أن يفطر، فإذا أفطر فعليه عدة ما أفطره في السفر من الأيام، ولهذا قال :

(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) أي: إنَّما رخَّص اللهُ تعالى في الإفطار لِمَن كان مريضًا، أو مسافرًا، وشرَعَ قضاءَ ما أفطَره؛ لأنَّه يحبُّ أنْ يُخفِّف عن المؤمنين، ويُسهِّل عليهم أحكامَه. موسوعة التفسير

قال ابن عثيمين: إثباتُ صِفة الإرادةِ لله تعالى، والمرادُ بها هنا: الإرادةُ الشَّرعيَّة، وهي بمعنى المحبَّة.

قال ابن كثير: أي إنما رخص لكم في الفطر في حال المرض والسفر مع تحتمه في حق المقيم الصحيح تيسيراً عليكم ورحمة بكم.

⇦وفي هذا دليل على أن الدين يسر.

قال النبي ﷺ: (إنَّ خيرَ دِينِكُمْ أيسَرُه، إنَّ خيرَ دِينِكُمْ أيسَرُه، ثلاثًا). الأدب المفرد

وعن أنس بن مالك قال: إن رسول الله ﷺ: قال (يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا، وبَشِّرُوا، ولا تُنَفِّرُوا) بخاري

قال تعالى {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا} النساء: الآية/ 28

⇦فلا نستثقل عبادة فرضها الله رحمة بنا، ويسرها لنا، وخففها علينا.

(وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) وهو ضد اليسر. (الشريعة الإسلامية جاءت لتهذب لا لتعذب).

قال سعيد مصطفى ذياب: لا نظن أنه تعالى لما فرض علينا الصيام، يريد أن يعذبنا بمنع الطعام والشراب والشهوة عنا في نهار رمضان، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا؛ {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا} النساء: الآية/ 147

ولا نتوهم أنه تعالى فرض عليك الصيام ليشق علينا، حاشاه سبحانه وتعالى؛ {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ} الْمَائِدَة: الآية/ 6

ولكنه فرض علينا الصوم لتسمو أرواحنا، وليطهر قلوبنا، ولتصح أبداننا؛ {وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} الْمَائِدَة: الآية/ 6

فرض علينا الصوم لنكون أهلًا لسكنى الجنان، "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ". رواه البخاري ومسلم

فرض علينا الصوم ليطهرنا من أدران المعاصي، ودنس الذنوب؛ {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا} النساء: الآية/ 26-28

ونتذكر أنه تعالى لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العصاة.

(وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ) أي: ويُريد الله تعالى أنْ تُكمِلوا العِدَّة، والمعنى: يريدُ اللهُ شرعًا-أي: يُحِبُّ-أنْ تُكمِلوا عدَّةَ شهر رمضان بقضاءِ الأيَّام الَّتي أفطَرْتموها منه. موسوعة التفسير

⇦أي عدة ما أفطرتم من أيام أخر.

(وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ) أي: ويُريد الله عزَّ وجلَّ أنْ تُكبِّرُوه، والمعنى: يُريد اللهُ شرعًا-أي: يُحبُّ-أنْ تُعظِّموه بقول: اللهُ أكبَرُ، وذلك بعد انقضاءِ شهرِ رمضانَ؛ لِمَا أنعَم به عليكم من إرشادكم إلى هذا الشَّهر، وتشريع صومه وأحكامه، وتوفيقكم لتحقيق صيامه وإتمامِه. موسوعة التفسير

قال سعيد مصطفى ذياب: لما كان الصوم دليلًا على الإيمان، والإيمانُ أجلُّ نعمةٍ أنعم الله تعالى بها على العباد، -إذ بالإيمان يهتدي العباد لربهم تبارك وتعالى، وبه يهتدون إلى ما يحبه الله تعالى فيفعلونه، وإلى ما يبغضه فيجتنبونه، وهذه هي الغاية من خلقهم-لذلك أمر الله تعالى العباد بشكره على هذه النعمة الجليلة، والمنحة العظيمة.

⇦أي ولتذكروا الله عند انقضاء عبادتكم. ابن كثير

✉يجب أن يكون الله أكبر في قلوبنا، الله أكبر من كل شيء ذاتًا وقُدرةً وقدرًا، وعزة ومنعَةً وجلالاً وهذه المعاني العِظام تُعطِي المؤمن الثقةَ بالله، وحُسن الظن به، فلا تقِفُ في حياته العقَبَات، ولا يخافُ من مُستقبَل، ولا يتحسَّر على ما فات" اللهُ أكبَر، اللهُ أكبَرُ كَبيرا " نَقولها عَقيدةً فِي كلِّ وقتٍ وَحينٍ، نُرَدِّدُها إنكسارًا بين يديَّ ربِّ العَالَمِين، وتأسيًّا بِهدي سَيد المُرسلين ﷺ، وإظهارًا لِشعائر الدِّين، اللهُ أكبَرفي قلوبنا نَقولها ونعتقدها، في كلِّ وقتٍ وَحينٍ، نُرَدِّدُها موقنين أن الله أكبر من الشهوات التي نميل لها فلا نعصيه، فنصوم عن الذنوب والمعاصي والشهوات التي تبعدنا عن رضاه.

⇦تكبروا الله" أي: تعظموه بقلوبكم وألسنتكم.

⇦فتقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

⇦وهذا التكبير سنة عند جمهور أهل العلم، وهو سنة للرجال والنساء، في المساجد والبيوت والأسواق.

⇦في عيد الفطر يبدأ التكبير بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان سواء كان 29 أو 30 أي بعد رؤية هلال شهر شوال، وينتهي التكبير إذا شرع الناس في صلاة العيد.

مشروعية التكبير عند اكتمال العدة:

كما قال تعالى (فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا....)200البقرة

وقال (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ...) 103النساء

وقال تعالى (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) 10الجمعة

وقال (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجود)39-40ق

✉ولهذا جاءت السنة باستحباب التسبيح، والتحميد والتكبير بعد الصلوات المكتوبات.

تكبير الله من العبادات القلبية العظيمة التي ألزم الله بها عباده، ليربيهم على الخضوع والانكسار، والحكمة من ذلك أن العبد المسلم عندما ينطق لسانه بعبارة التكبير، ويعيها عقله، ويمتلئ بها قلبه، يعلم أن الله العظيم يستحق الخضوع والانكسار والذل في هذه العبادات، فلا يقع في قلبك أنك أديت حق الله، أو يقع في قلبك أنك متفضل بأداء العبادات، فتكون ممن ذمهم الله يمنون عليك أن أسلموا، بل تحمد الله أنه أعانك بفضله ومنته عليها، وكذلك تربية الله لعباده أن يهتموا بقلوبهم، فالتكبير عبادة قلبيه لا يغرك ظاهرك فقد تكون طائع في الظاهر وعاصي في الباطن، والله أكبر من أن تجعله أهون الناظرين إليك، وكذا الله أكبر من همومك وأحزانك وآلامك، فتأتي "الله أكبر" وتصغرها وتذوبها حتى تنهيها ، والله اكبر من جميع الشهوات التي تحرمني من رضا الله ، وأكبر من المال الذي يشغلني ، أو هذا الدّيْن الذي يثقل كاهلي ، أو هذا العدوّ الذي يخيفني، فهذه الكلمة تعيد التوازن النفسي للعبد، فيتجه بعقله وقلبه إلى هذا الإله الذي هو "أكبر"من كل شيء.

قَالَ الشَّيخ عَبدُ الرزاق البدر حَفظَهُ اللَّه: وَالتَكبِيرُ هُوَ تَعظِيمُ الرَبِّ تَبَارَكَ وَتَعالَى وَإِجلَالِهِ، وَاعتِقَادِ أَنَّهُ "لَا شَيء أَكبَر وَلَا أعظَم مِنه"، فَيَصغُرُ دُونَ جَلَالِه كُلُّ كَبِيرٍ، فَهُوَ الذِي خَضَعَت لَهُ الرِّقَابُ وَذَلَّت لهُ الجبابرَةُ، وَعنت لَهُ الوُجوه، وَقهر كُلَّ شَيءٍ، وَدَانت لَهُ الخَلائِقُ، وَتضاءلت بَين يَديهِ وَتحتَ حُكمِهِ وَقهرِهِ المَخلُوقاتُ .فقه الأدعية والأذكار صـ ٢٥٠

✉بتكبير الله وتعظيمِه تُحلُّ الكُروب، وتزولُ الخُطوب، وتُرفعُ الهُموم، وتنقشِعُ الغُموم، بتكبير الله وتعظيمِه يصفُو العيش، ويُشفَى الداء.

يقولُ عُمر بن الخطاب رضي الله عنه: "قولُ العبد: الله أكبر خيرٌ من الدنيا وما فيها".

(وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) أي: من أجْل أنْ تكونوا بتكبيرِكم اللهَ عزَّ وجلَّ، وبالقيام بغير ذلك من أنواع شكره كأداء فرائضه وترك محارمه، مِن الشَّاكرين لِنِعمة اللهِ تعالى عليكم بصِيام شهرِ رمضانَ، وتيسيرِه أحكامَه عليكم. موسوعة التفسير

قال الطبري: أي لتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من الهداية والتوفيق وتيسير ما لو شاء عسر عليكم.

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (186)

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) أي: إذا سألك المؤمنون عن قُرْبي يا محمَّدُ، فأنا قريبٌ منهم، وأستجيبُ لدعاءِ مَن دعاني منهم، سواءٌ كان دعاءَ عبادةٍ فأُثيبهم عليها، أو دعاءَ مسألةٍ فأُعطيهم ما طلبوا. موسوعة التفسير

✉وعندما نقرأ في كتاب الله كلمة (سأل) سنجد أن مادة السؤال بالنسبة للقرآن وردت وفي جوابها (قل).
{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخمر والميسر قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ} [البقرة: 219]. وقوله: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ} [البقرة: 215] .....

✉جاء في القرآن سؤال واحد الإجابة عليه كانت مباشرة بدون قل: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي}

✉فلم يقل سبحانه: قل: إني قريب؛ الجواب عن السؤال بدون وساطة {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ} لقد جعل الله الجواب منه لعباده مباشرة، وإن كان الذي سيبلغ الجواب هو رسوله صلى الله عليه وسلم، لكنه سبحانه عند الدعاء يخبرك أنه قريب منك، أقرب لك من حبل الوريد، لا يريد واسطة بين وبين عباده.

🗐**قال الطبري**: في قوله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي) روي أن سبب نزول هذه الآية: أنَّ أعرابيًا قالَ: يا رسولَ اللَّهِ أقريبٌ ربُّنا فنُناجيَهُ أَمْ بعيدٌ فنُناديَهُ؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ...).

⇦لأنه تعالى، الرقيب الشهيد، المطلع على السر وأخفى، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فهو قريب من الداع إذا دعاه.

كُنَّا مع النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في سَفَرٍ، فَكُنَّا إذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (أيُّها النَّاسُ ارْبَعُوا علَى أنْفُسِكُمْ، فإنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أصَمَّ ولَا غَائِبًا، ولَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا) البخاري

قوله تعالى (عِبَادِي) نتأمل في هذه الكلمة من الرأفة بالعباد، حيث أضافهم إلى نفسه العليّة سبحانه وبحمده، لقد قال جل وعلا: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي} ونعرف أن فيه فرقا بين (عبيد) و(عباد)، وكل من في الأرض عبيد الله، ولكن ليس كل من في الأرض عباداً لله، لماذا؟⇦ لأن العبيد هم الذين أنقادوا قهرا جبرا، لكن العباد أنقادوا حبا ورغبة منهم.

🖃**العبوديّة على نوعين عبوديّة عامة وعبوديّة خاصة:**

❶العبودية العامة (عبودية القهرية): عبودية جميع أهل السماوات والأرض صالحهم وطالحهم مؤمنهم وكافرهم.

(إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا)(مريم/89).

❷العبودية الخاصة (عبودية إرادية): وهي عبارة عن طاعة الحق تعالى ومحبته الإرادية واتباع أوامره.

قال تعالى(يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ)(الزخرف/68).

قال تعالى(فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ)(الزمر/18).

✋إذن العبودية هي غاية الذل مع غاية الحب في أمر الله ونهيه.

🖃إن عباد الرحمن، هم الذين أختاروا ما أختار الله لهم شرعا، ورضوا عنه قدرا، ويصفهم الرحمن بقوله:
{وَعِبَادُ الرحمن الذين يَمْشُونَ على الأرض هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلاَماً وَالَّذِينَ يِبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً} ... [الفرقان: 63-64].

(فَإِنِّي قَرِيبٌ) **قال السعدي في تفسير** (إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) أي: قريب ممن دعاه دعاء مسألة، أو دعاء عبادة، يجيبه بإعطائه سؤاله، وقبول عبادته، وإثابته عليها، أجل الثواب .

✉قال الشيخ اللهيميد (فَإِنِّي قَرِيبٌ) **والقرب نوعان: عام، وخاص.**

❁فالقرب العام: قربه بعلمه، من جميع الخلق، وهو المذكور في قوله تعالى (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) 16ق

❁والقرب الخاص: قربه من عابديه، وسائليه، ومحبيه، بالإجابة والمعونة والتوفيق وهو المذكور في قوله تعالى (كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب) (19) العلق.

⇦وفي هذه الآية، وفي قوله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)، وهذا النوع، قرب يقتضي الطافه تعالى، وإجابته لدعواتهم، وتحقيقه لمراداتهم، ولهذا يقرن باسمه (القريب).

قال ابن عثيمين: قيل: جاء قولُه تعالى: إِذَا دَعَانِ بعد قوله تعالى: الدَّاعِ مع أن الدَّاعي لا يُوصَف بأنه داعٍ إلَّا إذا دعا؛ لأن المراد بقوله تعالى: إِذَا دَعَانِ: إذا صدق في دعائه إيَّايَ؛ بأنْ شعَر بأنَّه في حاجةٍ إلى الله تعالى، وأنَّ الله سبحانه قادرٌ على إجابته، وأخلص الدعاء لله عزَّ وجلَّ بحيث لا يتعلق قلبه بغيره

(أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) والدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة.

❶دعاء المسألة، وهو طلب ما ينفع، أو طلب دفع ما يضر، بأن يسأل الله تعالى ما ينفعه في الدنيا والآخرة، ودفع ما يضره في الدنيا والآخرة .⇦كالدعاء بالمغفرة والرحمة، والهداية والتوفيق، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، وأن يؤتيه الله حسنة في الدنيا، وحسنة في الآخرة ... إلخ.

❷ دعاء العبادة، والمراد به أن يكون الإنسان عابداً لله تعالى، بأي نوع من أنواع العبادات، القلبية أو البدنية أو المالية، كالخوف من الله ومحبة رجائه والتوكل عليه، والصلاة والصيام والحج، وقراءة القرآن والتسبيح والذكر، والزكاة والصدقة والجهاد في سبيل الله، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .... إلخ

قال القرطبي: قوله تعالى (أُجِيبُ دَعْوَةَ الداع إِذَا دَعَانِ) أي: أقبل عبادة من عبدني؛ فالدعاء بمعنى العبادة، والإجابة بمعنى القبول

عن النُّعمان بن بَشير عن النبيّ صلى الله عليه وسلم الدُّعاءُ هوَ العبادةُ ثمَّ قالَ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) صحيح ترميذي

⇦فسُمِّيَ الدعاء عبادة؛ ومنه قوله تعالى (إِنَّ الذين يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) أي دعائي.

فأمر تعالى بالدعاء وحض عليه وسمّاه عبادة، ووعد بأن يستجيب لهم.

قال ابن عثيمين: وأنَّ مِن شرط إجابةِ الدُّعاء أنْ يكونَ الدَّاعي صادقَ الدَّعوة في دعوةِ الله عزَّ وجلَّ؛ بحيث يكون مخلصًا مُشعِرًا نفسَه بالافتقار إلى ربِّه، ومشعِرًا نفسَه بكرَمِ الله وجُودِه.

✉سؤال ندعوا الله ولا يستجاب لنا لماذا؟ مع أن الله قال أجاب دعوة الداع؟

⇦الأصل في الدعاء أننا نحب الخير، ولكننا قد نخطىء في فهم الخير، قد ننظر إلى شيء على أنه الخير وهو عين الشر، والله سبحانه وتعالى يقول: (وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا) [الإسراء: 11]، لذلك تكون إجابة الدعاء، بصورة المنع لا العطاء، وترتقي لتكون خير مما سألناه سبحانه، يدفع عنا بهذا الدعاء بلاء أكبر، أو يحبسه ليوم القيامة، فيفرج عنا به كربات أعظم من كربات الدنيا.

⇦فنقول: لماذا لم يستجب الله لنا؟ نقول لا لقد استجاب لنا، ولكنه سبحانه صرف عنا سوء أو ما نجهل بأنه شر لنا في هذه الدعوة، فالذي ندعوه سبحانه عليم حكيم؛ يعطينا من الخير الذي يعلمه سبحانه وهو فوق الخير الذي نعلمه، ولذلك فمن الخير ألا تجاب بعض الدعوات، خيراً لا يعلمه إلا مجيب الدعاء.

قال الشنقيطي: قُيِّدَت هذه الآية بالمشيئة فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاء، وأمَّا قوله تعالى: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فأطلقت فيه إجابة الدعوة دون تقييدٍ بالمشيئة؛ قيل لأنَّ الآية التي قُيِّدت: جاءت في دعاء الكفار، وجاءت الآية الأخرى في دعاء المؤمنين فلم تُقيَّد بالمشيئة؛ لأنَّ دعاء المؤمن لا يُرَد إلا إذا كان بإثمٍ أو قطيعة، وما جرى مجرى ذلك.

(فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) أي: فلينقادوا لي، ممتثِلين أوامري، ومجتَنِبين نواهيَّ، وليؤمنوا بأنِّي أُثيبهم على انقيادِهم لي، وأُجيب دعاءَهم وتضرُّعَهم لي، من أجل إصابةَ الحقِّ بذلك، والتَّوفيقَ للعِلم النَّافع والعملِ الصالح. موسوعة التفسير

فليطيعوني فيما أمرتهم به ونهيتهم عنه .التفسير الميسر ⇦وهي الاستجابة لله تعالى بالانقياد لأوامره ونواهيه القولية والفعلية.

(وَلْيُؤْمِنُوا بِي) الإيمان الحق، وليثقوا بوعدي.

⇦تعني ضرورة الاستجابة للمنهج، {وَلْيُؤْمِنُواْ بِي} أي أن يؤمنوا به سبحانه إلها حكيما.

(لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) **أي:** يحصل لهم الرشد الذي هو الهداية للإيمان الصادق والأعمال الصالحة، لعلهم يهتدون إلى مصالح دينهم ودنياهم، ولأن الإيمان بالله والاستجابة لأمره، سبب لحصول العلم كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً). (تفسير السعدي).

هذه الآية جاءت بعد آية {شَهْرُ رَمَضَانَ الذي أُنْزِلَ فِيهِ القرآن هُدًى لِّلنَّاسِ} عندما يستجيب الصائم لله، بفعل الأوامر وترك النواهي، يقترب من الله بقدر انقياده، وقد لا يكون حظك من هذا الدعاء الإجابة، وإنما يكون حظك فيه الإثابة على العبادة، لان الدعاء هو العبادة، ولعل في ذلك إشارةٌ إلى قرب الله من عباده الصائمين القائمين، وكثرة إجابته للدعاء في شهر رمضان المبارك بشرطين وردا في الآية وهما الاستجابة لله والإيمان به فهما طريق الرشاد والهداية لما فيه مصالح العباد في دينهم ودنياهم.

وقال أهل العلم: إن الله يجيب كل الدعاء، فإما أن تظهر الإجابة في الدنيا، وإما أن يدخر له في الآخرة، وإما أن يكفر عنه كما جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(ما من مسلمٍ يدعو بدعوةٍ ليس فيها إثمٌ، ولا قطيعةُ رَحِمٍ؛ إلا أعطاه بها إحدى ثلاثٌ: إما أن يُعجِّلَ له دعوتَه، وإما أن يدَّخِرَها له في الآخرةِ، وإما أن يَصرف عنه من السُّوءِ مثلَها. قالوا: إذًا نُكثِرُ. قال: اللهُ أكثرُ). صحيح الترغيب

قال اللهيميد آداب الدعاء:

أولاً: أن لا يستعجل الإجابة.

عن أبي هريرة صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله :(يُسْتَجابُ لأحَدِكُمْ ما لَمْ يَعْجَلْ، يقولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي) بخاري

ثانياً: أن يرفع يديه.

عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنَّ ربَّكم حييٌّ كريمٌ يستحيي من عبدِه أن يرفعَ إليه يدَيْه فيرُدَّهما صِفرًا أو قال خائبتَيْن). صحيح ابن ماجه

ثالثاً : الإلحاح بالدعاء موقناً بالإجابة.

قال صلى الله عليه وسلم :(ادْعُوا اللهَ وأنتمْ مُوقِنُونَ بالإجابةِ، واعلمُوا أنَّ اللهَ لا يَستجيبُ دُعاءً من قَلْبٍ غافِلٍ لَاهٍ) صحيح الجامع

رابعاً: أن يتحرى الأوقات الفاضلة:

(الثلث الأخير) عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ). رواه مسلم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له مَن يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَن يَسْتَغْفِرُنِي فأغْفِرَ له) بخاري

(بين الأذان والإقامة) قال صلى الله عليه وسلم: (الدعاءُ لا يُرَدُّ بين الأذانِ والإقامةِ). رواه الترمذي

(وفي يوم الجمعة ويوم عرفة) عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إنَّ في الجُمُعَةِ لَساعَةً، لا يُوافِقُها مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ فيها خَيْرًا، إلَّا أعْطاهُ إيَّاهُ). صحيح مسلم

قال اللهيميد موانع إجابة الدعاء.

أولاً: أن يكون في كسب الرجل حرام.

قال رسول الله ﷺ (أيُّها النَّاسُ، إنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلَّا طَيِّبًا، وإنَّ اللَّهَ أمَرَ المُؤْمِنِينَ بما أمَرَ به المُرْسَلِينَ، ..... ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أشْعَثَ أغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّماءِ، يا رَبِّ، يا رَبِّ، ومَطْعَمُهُ حَرامٌ، ومَشْرَبُهُ حَرامٌ، ومَلْبَسُهُ حَرامٌ، وغُذِيَ بالحَرامِ، فأنَّى يُسْتَجابُ لذلكَ؟). رواه مسلم

قال سعدُ بنُ أبي وَقَّاصٍ لرسول الله ﷺ ادعُ اللهَ أنْ يَجعَلَني مُستَجابَ الدَّعوةِ. فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (يا سعدُ، أَطِبْ مَطْعَمَكَ؛ تَكُنْ مُستَجابَ الدَّعوةِ. والَّذي نفْسُ محمَّدٍ بيدِهِ، إنَّ العبدَ لَيَقذِفُ اللُّقمةَ الحرامَ في جَوْفِهِ ما يُتَقبَّلُ مِنهُ عَمَلٌ أربعين يومًا، وأيُّما عبدٍ نَبَتَ لحمُهُ مِن سُحْتٍ، فالنَّارُ أَوْلَى بِهِ). أخرجه الطبراني

ثانياً: أن يكون الدعاء في إثم أو ظلم.

لحديث عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال:(ما على الأرض مسلمٌ يدعو الله تعالى بدعوةٍ إلا آتاه اللهُ إياها أو صَرَف عنه من السوءِ مثلَها ما لم يدعُ بمأثمٍ أو قطيعةِ رَحِمٍ فقال رجلٌ من القوم إذا نُكثِرُ قال اللهُ أكثرُ) رواه الترمذي وحسنه

ثالثاً: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: (والَّذي نَفسي بيدِهِ لتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولتَنهوُنَّ عنِ المنكرِ أو ليوشِكَنَّ اللَّهُ أن يبعثَ عليكُم عقابًا منهُ ثمَّ تَدعونَهُ فلا يَستجيبُ لَكُم) صحيح الترميذي

رابعاً: أن يعتدي في دعائه، كأن يرفع صوته، أو يحدث فيه بدعة.

قال تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ).

وقال صلى الله عليه وسلم: (سيكونُ قومٌ يعتدونَ فِي الدعاءِ) صحيح الجامع

لَمَّا غَزَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خَيْبَرَ، أوْ قالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، أشْرَفَ النَّاسُ علَى وادٍ، فَرَفَعُوا أصْوَاتَهُمْ بالتَّكْبِيرِ: اللَّهُ أكْبَرُ اللَّهُ أكْبَرُ، لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ارْبَعُوا علَى أنْفُسِكُمْ، إنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أصَمَّ ولَا غَائِبًا، إنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وهو معكُمْ) بخاري

قال ابن القيم – رحمه الله – : «وكذلك الدعاء فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، ولكن قد يختلف عنه أثره إما لضعفه في نفسه بأن يكون دعاءً لا يحبه الله لما فيه من العدوان، فيكون بمنزلة القوس الرخو جدًا فإن السهم يخرج منه خروجًا ضعيفًا، وإما لحصول المانع من الإجابة : من أكل الحرام والظلم ورين الذنوب على القلوب واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو وغلبتها عليه كما في مستدرك الحاكم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ادعو الله، وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعاءً من قلب لاهٍ) فهذا دواء نافع مزيل للداء ولكنْ غفلةُ القلب عن الله تبطل قوته وكذلك أكل الحرام يبطل قوتها ويضعفها... قال أبو ذر : يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح.

وقال – رحمه الله تعالى – : «والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء يدفعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه و يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن وله مع البلاء ثلاث مقامات:

أحدهما: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاءُ فيصاب به العبد ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفًا.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه.

وقال – رحمه الله تعالى – (ومن الآفات التي تمنع ترتب أثر الدعاء عليه: أن يستعجل العبد ويستبطئ الإجابة فيستحسر ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذرًا أو غرس غرسًا فجعل يتعهده ويسقيه فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله).

وقال – رحمه الله تعالى : (وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب وجمع بكليته على المطلوب؛ وصادف وقتًا من أوقات الإجابة الستة وهو : الثلث الأخير من الليل، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبات، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تُقضى الصلاة من ذلك اليوم، وآخر ساعة بعد العصر؛ وصادف خشوعًا في القلب وانكسارًا بين يدي الرب وذلاً له وتضرعًا ورقة؛ واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله، وبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم قدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار ... وألح في المسألة وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقدم بين يدي دعائه صدقةً فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدًا ولا سيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها مظنة الإجابة أو أنها متضمنة للاسم الأعظم). الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي.